بُنَاة دَوْلَةِ الإِسْلام

٦٥

أَبُو هُرَيْرَة
عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ صَخْرٍ

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على رسول الله، محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وعلى إخوانه أنبياء الله ورسله، وعلى آله، وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين، **أما بعد**:

فإن لكل نهجٍ قويمٍ حاقدين من أصحاب المناهج المنحرفة، ولكل تفكيرٍ سليمٍ حاسدين من أصحاب الأفكار الضالة والمعوجّة، ولكل رجلِ علمٍ منافسين من أهل الحقد والحسد الذين لم ترتفع بهم الهمة ليكونوا على مستوى الرجال الكبار من أصحاب المكانة والمنزلة والعلم.

لقد سار أبو هريرة، رضي الله عنه، على نهج الإسلام منذ أن اعتنقه، وكان صاحب تفكير سليمٍ، ورأيٍ سديدٍ، وسمع من رسول الله، ﷺ، ما يقرب من أربعِ سنواتٍ، وعمل بجوارحه كلها للاستيعاب والوعي، وأعمل فكره للحفظ، وبذل جهده للمحافظة على الصحبة، فحيثما سار رسول الله، ﷺ، كان بجانبه إلا في المواضع والأماكن التي لا يدخل إليها رسول الله

مع غيره. هذه الرفقة، وهذا الحرص على الحفظ جعلا منه راويةً عالماً، ومع الاستقامة على المنهج، وسلامة التفكير أصبح أبو هريرة علماً فأثار ذلك غيظ الحاقدين فأخذوا ينفثون سمومهم ضده.

لا يفكر أحد بالنيل من الصغار إذ لا طائلة منه، كما لا يفكر ذلك من يريد الرفعة أو الشهرة حيث لا يستفيد من ذلك، وإنما يقع الهجوم على الأعلام، ويحرص الحاقدون على النيل من أصحاب المكانة، وعظماء الرجال، ولذا كان أبو هريرة، رضي الله عنه، هدفاً لسهام الحاقدين على الإسلام، وعلى صحابة رسول الله، ﷺ، لأنه علم من العلماء. فأخذوا يُشككون بمروياته من أحاديث رسول الله، ﷺ، بحجة أنها كثيرة.

فنرجو من الله أن نوفّق في إعطاء صورةٍ صادقةٍ عن هذا الصحابي الجليل، والعلم الفذّ، والله ولي التوفيق.

وُلِدَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالعِشْرِينَ قَبْلَ الهِجْرَةِ، فَهُوَ مِنْ أَتْرَابِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَأُمُّهُ هِيَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ صُبَيْحٍ إِحْدَى نِسَاءِ دَوْسٍ قَبِيلَةِ أَبِيهِ. وَقِيلَ: اسْمُهَا أُمَيْمَةُ.

كَانَ اسْمُهُ «عَبْدُ شَمْسٍ» فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، «عَبْدَ الرَّحْمَنِ» وَتُوُفِّيَ أَبُوهُ، وَهُوَ صَغِيرٌ، فَنَشَأَ يَتِيماً لَكِنَّهُ كَانَ أَبِيّاً، عَزِيزَ النَّفْسِ. وَقَدْ رَعَى الغَنَمَ لِأَهْلِهِ، وَقَاسَى الفَقْرَ، وَكَانَ عِنْدَهُ عَطْفٌ وَرَحْمَةٌ عَلَى تِلْكَ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَرْعَاهَا وَعَلَى أُولَئِكَ الفُقَرَاءِ مِنْ أَمْثَالِهِ.

وَلَمَّا أَسْلَمَ الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو، وَأَخَذَ يَدْعُو قَوْمَهُ، أَسْلَمَ مَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، أَمَّا أَكْثَرِيَّةُ قَوْمِهِ فَقَدْ أَبْطَأُوا عَلَيْهِ، فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَسَافَرَ مَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، لاَ يَزَالُ فِي مَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرْ إِلَى المَدِينَةِ بَعْدُ. وَشَكَا الطُّفَيْلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ قَوْمَهُ وَمَا لَقِيَ مِنْهُمْ مِنْ صُدُودٍ عَنِ

الدَّعْوَةِ، وَقُلُوبٍ غُلْفٍ عَنِ الحَقِّ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ. فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، وَيَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ خَافَ أَنْ يَدْعُوَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى قَبِيلَتِهِ دَوْسٍ فَتَهْلَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً وائتِ بِهَا». وَقَالَ لِلطُّفَيْلِ: «اخْرُجْ إِلَى قَوْمِكَ وَارْفِقْ بِهِمْ». فَرَجَعَ الطُّفَيْلُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى دَوْسٍ، وَأَخَذَ يَدْعُو قَوْمَهُ فَانْفَتَحَتْ لَهُ قُلُوبٌ كَانَتْ فِي أَكِنَّةٍ مِنْ قَبْلُ، وَاسْتَمَعَتْ لَهُ آذَانٌ كَانَ فِيهَا وَقْرٌ سَابِقاً، فَاسْتَجَابَ لَهُ أَعْدَادٌ مِنْ دَوْسٍ، وَلَمْ يَزَلْ بِأَرْضِ دَوْسٍ حَتَّى مَطْلَعِ السَّنَةِ السَّابِعَةِ حَيْثُ خَرَجَ مُهَاجِراً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، بِالمَدِينَةِ، وَكَانَ مَعَهُ عَدَدٌ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَيَصِلُ عَدَدُهُمْ إِلَى سَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتاً، وَبَيْنَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ مُهَاجِرُو دَوْسٍ إِلَى المَدِينَةِ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ عَلَى أَبْوَابِ خَيْبَرَ يُقَاتِلُونَ يَهُودَ الَّذِينَ لَمْ تَنْقَطِعْ فِتَنُهُمْ بَعْدُ، وَلَمْ تَنْتَهِ مَفَاسِدُهُمْ، وَقَدْ صَلَّى مُهَاجِرُو دَوْس الفَجْرَ بِالمَدِينَةِ خَلْفَ سِبَاعِ بنِ عُرْفُطَةَ، فَقَرَأَ فِي الرُّكْعَةِ الأُولَى سُورَةَ مَرْيَمَ، وَفِي الآخِرَةِ سُورَةَ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (وَيْلٌ لِأَبِي! قَلَّ رَجُلٌ كَانَ بِأَرْضِ الأَزْدِ إِلاَّ وَكَانَ لَهُ مِكْيَالاَنِ، مِكْيَالٌ لِنَفْسِهِ،

وَآخَرَ يَبْخَسُ بِهِ النَّاسَ)[1]. وَبَعْدَهَا لَحِقْتَ مُهَاجِرَةُ دَوْس بِرَسُـولِ اللَّـهِ، ﷺ، وَالمُجَاهِـدِيـنَ مَعَـهُ بِخَيْبَـرَ، وَقَسَـمَ لَهُـمُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مِنَ الغَنَائِمِ.

وَكَانَ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ غُلاَمٌ لَهُ وَقَدْ ضَلَّ عَنْهُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي اجْتَمَعَ فِي صَبِيحَتِهَا بِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَأَنَّهُ جَعَلَ يُنْشِدُ:

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الكُفْرِ نَجَتِ

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، طَلَعَ غُلاَمُهُ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «هَذَا غُلاَمُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، فَقَالَ: هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ.

وَقَدْ لاَزَمَ النَّبِيَّ، ﷺ، إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِ، وَهِيَ مُدَّةٌ تَقْرُبُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَعْوَامٍ، قَصَرَ نَفْسَهُ فِيهَا عَلَى خِدْمَتِهِ، وَتَلَقَّى العِلْمَ مِنْهُ، فَكَانَ يَدُورُ مَعَهُ، يَدْخُلُ بَيْتَهُ، وَيَحِجُّ وَيَغْزُو مَعَهُ، يُرَافِقُهُ فِي حِلِّهِ وَسَفَرِهِ، حَتَّى أَخَذَ عَنْهُ العِلْمَ الغَزِيرَ.

إِسْلاَمُ أُمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ:

أَسْلَمَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَهُوَ فِي دِيَارِ دَوْس، عَلَى يَدِ الطُّفَيْلِ بنِ عَمْرٍو، وَهَاجَرَ مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، إِلاَّ أَنَّ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٨٩.

قَدْ بَقِيَتْ عَلَى الشِّرْكِ، وَكَانَ يَدْعُوهَا إِلَى الإِسْلَامِ فَلَا تَسْتَجِيبُ، فَيُصِيبُهُ الكَثِيرَ مِنَ الهَمِّ وَالحُزْنِ خَوْفاً عَلَيْهَا مِنَ النَّارِ، وَرَحْمَةً بِهَا. وَقَدْ دَعَاهَا ذَاتَ يَوْمٍ فَغَضِبَتْ، وَأَسْمَعَتْهُ فِي رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، مَا يَكْرَهُ. يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، وَإِنِّي دَعَوْتُهَا اليَوْمَ، فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعْدِي[1] أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الإِسْلَامِ. فَفَعَلَ. فَجِئْتُ البَيْتَ، فَإِذَا البَابُ مُجَافٍ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ المَاءِ، وَسَمِعَتْ حِسِّي، فَقَالَتْ: كَمَا أَنْتَ، فَلَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، ثُمَّ قَالَتْ: ادْخُلْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَدَخَلْتُ، فَقَالَتْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَجِئْتُ أَسْعَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، أَبْكِي مِنَ الفَرَحِ، كَمَا كُنْتُ أَبْكِي مِنَ الحُزْنِ، فَقُلْتُ: أَبْشِرْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ، قَد هَدَى اللَّهُ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى الإِسْلَامِ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي وَأُمِّي إِلَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، وَإِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَلَيْسَ

(١) يعدي: يشرح صدر.

يَسْمَعُ بِي مُؤْمِنٌ وَلاَ مُؤَمِنَةٌ إِلاَّ أَحَبَّنِي.

وَقَدْ فَرِحَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِإِسْلاَمِ أُمِّهِ فَرَحاً شَدِيداً، وَكَانَ بَارّاً بِهَا، يَخْدُمُهَا كُلَّ حَيَاتِهَا، وَلَمْ يَرْغَبْ بِمُفَارَقَتِهَا، وَلَمْ يَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ رَغْبَةً فِي خِدْمَتِهَا حَيْثُ عَجزَتْ وَلَمْ تَسْتَطِعْ الحَجَّ مَعَهُ.

كِنْيَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ:

عُرِفَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِكِنْيَتِهِ حَتَّى غَلَبَتْ عَلَى اسْمِهِ فَكَادَ يُنْسَى، وَرُبَّمَا كَانَ هَذَا سَبَبُ الاخْتِلاَفِ فِي اسْمِهِ. وَسُئِلَ هُوَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِمَ كِنِّيتَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: كُنِّيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ لأَنِّي وَجَدْتُ هِرَّةً فَحَمَلْتُهَا فِي كُمِّي، فَقِيلَ لِي: أَبُو هُرَيْرَةَ. كَمَا يُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَجَدْتُ هِرَّةً وَحْشِيَّةً، فَأَخَذْتُ أَوْلاَدَهَا، فَقَالَ لِي أَبِي: مَا هَذِهِ الَّتِي فِي حِجْرِكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَنْتَ أَبُو هُرَيْرَةَ.

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

التَقَى أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، أَوَّلَ مَرَّةٍ عِنْدَمَا جَاءَ مَعَ الطُّفَيْلِ بنِ عَمْروٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ أَرْضِ دَوْسٍ إِلَى مَكَّةَ حَيْثُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، لاَ يَزَالُ فِيْهَا، لَمْ يُهَاجِرْ مِنْهَا إِلَى المَدِينَةِ، وَقَدْ شَكَا الطُّفَيْلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ قَوْمَهُ، وَمَا لَقِيَ مِنْهُمْ مِنْ صُدُودٍ عَنِ الدَّعْوَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ. فَخَافَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنْ يَدْعُوَ الرَّسُولُ عَلَى دَوْسٍ فتَهْلَكَ، غَيْرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قَدْ دَعَا لَهُمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً» كَمَا طَلَبَ مِنَ الطُّفَيْلِ أَنْ يَرْفِقَ بِقَبِيلَتِهِ، فقَالَ لَهُ: «اخْرُجْ إِلَى قَوْمِكَ وَارْفِقْ بِهِمْ». فَأَحَسَّ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِحِرْصِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى أُمَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِالمُؤْمِنِينَ، وَالطُّفَيْلُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ مُؤْمِنَانِ فَلَوْ أَصَابَ قَوْمَهُمَا شَيْءٌ لَتَأَثَّرَا عَلَى أَصْحَابِ المُصِيبَةِ قَرَابَةً وَشَفَقَةً. كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، يُرِيدُ الهِدَايَةِ

لِلنَّاسِ جَمِيعاً، وَيَرْغَبُ بِالخَيْرِ لِلخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَمَعَ كُلِّ مَا لَقِيَ مِنْ عَنَتِ قُرَيْشٍ، وَظُلْمِهَا لِلْمُؤْمِنِينَ، كَانَ لاَ يَدْعُو عَلَيْهَا بَلْ يَدْعُو لَهَا بِالهِدَايَةِ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ». بَلْ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعُوَ عَلَى الطُّغَاةِ وَإِنَّمَا يَدْعُو لَهُمْ، وَيَقُولُ ﷺ: «لَعَلَّهُ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ» لِهَذَا كُلِّهِ دَعَا لِقَبِيلَةِ دَوْسٍ، وَلَمْ يَدْعُ عَلَيْهَا.

وَشَعَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِمَا فِي قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، ذَلِكَ القَلْبِ العَظِيمِ مِنْ حِرْصٍ لِأُمَّتِهِ، وَرَحْمَةٍ بِالمُؤْمِنِينَ، وَحُبٍّ لِهِدَايَةِ النَّاسِ، وَرَغْبَةٍ فِي حُبِّ الخَيْرِ لِلْخَلْقِ جَمِيعاً، فَتَرَسَّخَ إِيمَانُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَصْبَحَ حُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ رَسُولِهِ هُوَ كُلُّ مَا فِيهِ، مَا يُنَازِعُهُ شَيءٌ سِوَاهُمَا. وَلَكِنْ لَمْ يَلْبَثْ الطُّفَيْلُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ أَنْ غَادَرَا مَكَّةَ وَارْتَحَلاَ عَنْهَا رَاجِعَيْنِ إِلَى دِيَارِ قَبِيلَتِهِمَا دَوْسٍ.

وَلَكِنْ إِنْ رَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِلَى أَهْلِهِ وَمَنَازِلِ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنَّ قَلْبَهُ بَقِيَ مُرْتَبِطاً بِمَنْ أَحَبَّ، بِرَسُولِهِ الكَرِيمِ، عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ. بَقِيَ يُفَكِّرُ دَائِماً بِمَا لاَحَظَهُ مِنْهُ مِنْ حُبٍّ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ رَحْمَةٍ بِهِمْ، وَيُفَكِّرُ بِالوَحْيِ، وَيَنْظُرُ إِلَى الخَيْرِ العَمِيمِ الَّذِي سَتَنَالُهُ البَشَرِيَّةُ إِذَا أَخَذَتْ بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، الَّذِي يَأْخُذُهُ عَنْ

طَرِيقِ الوَحْيِ، بَقِيَ مُدَّةَ إِقَامَتِهِ فِي دِيَارِ دَوْسٍ يُشْغِلُهُ هَذَا التَّفْكِيرُ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الهِجْرَةُ الدَّائِمَةُ مَعَ الطُّفَيْلِ بنِ عَمْرٍو وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَوَصَلُوا إِلَى المَدِينَةِ، ثُمَّ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَالمُسْلِمِينَ إِلَى خَيْبَرَ. فَلَمَّا عَادُوا مِنْ خَيْبَرَ إِلَى المَدِينَةِ وَقَرَّرُوا الاسْتِقْرَارَ فِي دَارِ الهِجْرَةِ عَزَمَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَلَى الأَخْذِ قَدْرَ طَاقَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّفَرُّغِ، وَالقُرْبِ مِنْ رَسُولِهِ الكَرِيمِ، لِذَا قَرَّرَ البَقَاءَ فِي المَسْجِدِ لِيَكُونَ قَرِيباً مِنْ حُجُرَاتِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، يَخْدُمُهُ، وَيُرَافِقُهُ حَيْثُ يُمْكِنُ مُرَافَقَتُهُ فِي سَبِيلِ أَنْ يَنْهَلَ مِنْ عِلْمِهِ، وَيَتَأَدَّبَ مِنْ أَدَبِهِ، إِضَافَةً إِلَى حُبِّهِ، وَطَاعَتِهِ، وَفِي ذَلِكَ أَيْضاً إِرْضَاءً لِلَّهِ، وَرَسُولِهِ.

وَمَعَ قَرَارِهِ هَذَا وَطَّنَ نَفْسَهُ أَنْ يَتَحَمَّلَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ الجُوعَ، وَالصَّبْرَ، وَالضَّغْطَ عَلَى النَّفْسِ الَّتِي قَدْ تَرْغَبُ مِنْ صَاحِبِهَا أَنْ يَمِيلَ بِهَا نَحْوَ مَتَاعِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَبَاهِجِهَا. وَعَلَى هَذَا كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، مِنْ فُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ، وَالَّذِينَ لَا مَنَازِلَ لَهُمْ. وَكَانَ لِهَؤُلَاءِ دَوْرٌ مُهِمٌّ حَيْثُ كَانُوا يَأْخُذُونَ القُرْآنَ الكَرِيمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ يَتَلَقَّاهُ عَنِ الوَحْيِ، وَيَحْفَظُونَهُ، كَمَا

يَسْتَمِعُونَ إِلَى أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ، وَتَسْتَوْعِبُهَا عُقُولُهُمْ. كَمَا يُنَفِّذُونَ أَوَامِرَ رَسُولِ اللَّهِ، وَحَاجَاتِهِ، وَيَدْعُونَ لَهُ مَنْ يُرِيدُهُ مِنْ صَحَابَتِهِ.

عَاشَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى هَذِهِ الحَالِ، وَهَذَا مَا سَاعَدَهُ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ عَنْهُ شَيْئاً كَثِيراً، فَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ آلَافٍ وَثَلَاثَمِائَةِ حَدِيثٍ، وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِمِائَةِ رَاوٍ لِلْحَدِيثِ.

لَمْ يُفَارِقْ أَبُو هُرَيْرَةَ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، فِي هَذِهِ المُدَّةِ كُلِّهَا إِلاَّ حِينَ بَعَثَهُ مَعَ العَلَاءِ الحَضْرَمِيِّ إِلَى البَحْرَيْنِ، وَوَصَّاهُ بِهِ، فَجَعَلَهُ العَلَاءُ مُؤَذِّناً بَيْنَ يَدَيْهِ. وَعِنْدَمَا أَرْسَلَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً مَعَ قُدَامَةَ لِأَخْذِ جِزْيَةِ البَحْرَيْنِ، حَيْثُ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، كِتَاباً إِلَى المُنْذِرِ بنِ سَاوِي أَمِيرِ البَحْرَيْنِ فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ قُدَامَةَ وَأَبَا هُرَيْرَةَ، فَادْفَعْ إِلَيْهِمَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ جِزْيَةِ أَرْضِكَ وَالسَّلَامُ». وَهَذَا مَا جَعَلَهُ يَجْمَعُ الكَثِيرَ مِنَ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ حِفْظَهُ كَانَ مُعْجِزَةً مِنْ مُعْجِزَاتِ النُّبُوَّةِ، فَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: تَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَتَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ

وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ مِثْلَهُ! وَإِنَّ إِخْوَانِي المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَكَانَ إِخْوَانِي مِنَ الأَنْصَارِ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِيناً مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، عَلَى مِلْءِ بَطْنِي فَأَحْضَرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ يَوْمَاً: «إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ جَمِيعَ مَقَالَتِي، ثُمَّ يَجْمَعُ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ، إِلاَّ وَعِيَ مَا أَقُولُ». فَبَسَطْتُ نَمِرَةً عَلَيَّ، حَتَّى قَضَى مَقَالَتَهُ، جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي. فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ[1].

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا يَسْأَلُ عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ: إِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصاً مِنْ نَفْسِهِ»[2].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي هُرَيْرَةَ ـ وَهُوَ

(١) البخاري ٤/٢٤٧ في البيوع. ومسلم ٢٤٩٢ في باب فضائل الصحابة.

(٢) البخاري ١/١٧٣ في العلم. و ١١/٣٨٥ في الرقاق. كما رواه أحمد ٢/٣٧٣، وابن سعد، وابن عساكر.

يُحَدِّثُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، قَالَ: «مَنْ تَبِـعَ جَنَازَةً فَلَهُ قِيرَاطٌ» فَقَالَ: انْظُرْ مَا تُحدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ! فَقَامَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَأَخَذَهُ بِيَـدِهِ إِلَـى عَـائِشَـةَ، فَقَـالَ لَهَـا: أُنْشِـدُكِ بِـاللَّـهِ، هَـلْ سَمِعْـتِ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً فَلَهُ قِيرَاطٌ» فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ يَكُنْ يُشْغِلُنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، غَرْسُ الوَدِيِّ وَلاَ صَفْقٌ فِي الأَسْوَاقِ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَلِمَةً يُعَلِّمْنِيهَا؛ أَوْ أَكْلَةً يُطْعِمْنِيهَا.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَأَعْلَمَنَا بِحَدِيثِهِ[1].

وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، دَعَا لِنَفْسِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمَاً لاَ يُنْسَى. فَقَالَ النَّبِيُّ، ﷺ: «آمِينْ»[2].

عَاشَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي الصُّفَّةِ يَتَحَمَّلُ الجُوعَ، وَيَصْبِرُ عَلَى الفَقْرِ. قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَقَدْ رَأَيْتَنِي أُصْرَعُ بَيْنَ القَبْرِ وَالْمِنبَرِ مِنَ الجُوعِ، حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ[3].

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٦١٦، ٦١٧.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٦٢٨.
(٣) حلية الأولياء ١/٣٧٨.

هِشَامُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَتَمَخَّطَ فَمَسَحَ بِرِدَائِهِ، وَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَمَخَّطَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الكِتَّانِ! لَقَدْ رَأَيْتَنِي، وَإِنِّي لأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مَنْزِلِ عَائِشَةَ وَالْمِنْبَرِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ مِنَ الجُوعِ، فَيَمُرُّ الرَّجُلُ، فَيَجْلِسُ عَلَى صَدْرِي، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: لَيْسَ الَّذِي تَرَى، إِنَّمَا هُوَ الجُوعُ(١).

عُمَرُ بنُ ذَرٍّ: حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ؛ وَلَقَدْ قَعَدْتُ عَلَى طَرِيقِهِمْ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ - مَا أَسْأَلُهُ إِلاَّ لِيَسْتَتْبِعَنِي - فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، فَمَرَّ عُمَرُ فَكَذَلِكَ، حَتَّى مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، فَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي مِنَ الجُوعِ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ»؟ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَدَخَلْتُ مَعَهُ البَيْتَ، فَوَجَدَ لَبَناً فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا»؟ قِيلَ: أَرْسَلَ بِهِ إِلَيْكَ فُلاَنٌ. فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ» - وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافَ الإِسْلاَمِ، لاَ أَهْلَ لَهُمْ وَلاَ مَالَ، إِذَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، صَدَقَةٌ، أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ

(١) البخاري ١٣/٢٥٨ في الاعتصام، الترمذي ٢٣٦٧ في الزهد، طبقات ابن سعد ٤/٣٢٧.

يُصِبْ مِنْهَا شَيْئاً، وَإِذَا جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ، أَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيْهَا ـ فَسَاءَنِي إِرْسَالُهُ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شُرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ!

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُجِيبِينَ، فَلَمَّا جَلَسُوا، قَالَ: «خُذْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَأَعْطِهِمْ». فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يُرْوَى، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَنَاوَلْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ مُبْتَسِماً وَقَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ». قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَاشْرَبْ». فَشَرِبْتُ. فَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ. فَمَا زَالَ يَقُولُ: اشْرَبْ، فَأَشْرَبُ؛ حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسَاغاً. فَأَخَذَ فَشَرِبَ مِنَ الفَضْلَةِ(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجْتُ يَوْماً مِنْ بَيْتِي إِلَى المَسْجِدِ، فَوَجَدْتُ نَفَراً، فَقَالُوا: مَا أَخْرَجَكَ؟ قُلْتُ: الجُوعُ. فَقَالُوا: وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنَا إِلاَّ الجُوعُ.

فَقُمْنَا فَدَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ»؟ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَدَعَا بِطَبَقٍ فِيْهِ تَمْرٌ، فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا

---

(١) البخاري ١١/٢٤١، ٢٤٦ في الرقاق. ومسند أحمد ٢/٥١٥، والترمذي ٢٤٧٧، وتاريخ ابن عساكر ١٩/١١١.

تَمْرَتَيْنِ. فَقَالَ: «كُلُوا هَاتَيْنِ التَّمْرَتَيْنِ، وَاشْرَبُوا عَلَيْهِمَا مِنَ المَاءِ، فَإِنَّهُمَا سَتُجْزِيَانِكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا».

فَأَكَلْتُ تَمْرَةً، وَخَبَّأْتُ الأُخْرَى، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، لِمَ رَفَعْتَهَا»؟ قُلْتُ: لِأُمِّي. قَالَ: «كُلْهَا، فَسَنُعْطِيكَ لَهَا تَمْرَتَيْنِ»[1].

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ فِي الصُّفَّةِ، فَبَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ بِتَمْرِ عَجْوَةٍ، فَكُنَّا نَقْرِنُ التَّمْرَتَيْنِ مِنَ الجُوعِ، وَكَانَ أَحَدُنَا إِذَا قَرَنَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: قَدْ قَرَنْتُ فَأَقْرِنُوا.

وَهَكَذَا كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، يُرَافِقُهُ أَيْنَمَا سَارَ يَحُجُّ مَعَهُ، وَيَغْزُو مَعَهُ، وَيَسِيرُ مَعَهُ. فَإِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مَعَ أَهْلِهِ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الصُّفَّةِ إِلاَّ فِي أَوْقَاتٍ قَلِيلَةٍ كَانَ يَعْمَلُ أَجِيراً لِبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ، إِذْ يَقُولُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتَ أَجِيراً لِبُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بِعُقْبَةِ رِجْلِي وَطَعَامِ بَطْنِي، وَكَانُوا إِذَا رَكِبُوا سُقْتُ بِهِمْ، وَإِذَا نَزَلُوا خَدَمْتُهُمْ. فَزَوَّجَنِيهَا اللَّهُ فَهِيَ امْرَأَتِي[2].

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩. وتاريخ ابن عساكر.
(٢) أبو نعيم ١/ ٣٨٠، وتاريخ ابن عساكر.

أبو هريرة رضي الله عنه
مع الصدّيق رضي الله عنه

لَمَّا انْتَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مِنْ هَذِهِ الدَّارِ، وَانْقَطَعَ الوَحْيُّ عَنِ الأَرْضِ، لَمْ يَعُدْ أَبُو هُرَيْرَةَ يَجِدْ ضَرُورَةً لِبَقَائِهِ مُلاَزِماً لِلصُّفَّةِ لِيَسْتَمِعَ مَا يَأْتِي بِهِ الوَحْيُّ، وَلِيَخْدُمَ رَسُولَ اللَّهِ، وَلِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ إِذ انْتَهَى هَذَا بَلْ وَجَدَ ضَرُورَةَ الخُرُوجِ وَمُخَالَطَةِ النَّاسِ، وَالمُشَارَكَةِ فِي المُهِمَّاتِ الأَسَاسِيَّةِ، وَنَقْلِ العِلْمِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَالحَدِيثِ بِمَا حَفِظَ مِنْ كَلاَمِهِ.

لَقَدْ شَارَكَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ، وَاشْتَرَكَ فِي جُيُوشِ الفَتْحِ وَهَذَا مَا اقْتَضَى خُرُوجَهُ مِنَ المَدِينَةِ، لِذَا نَجِدُ أَثَرَهُ قَلِيلاً فِي المَدِينَةِ أَيَّامَ الخَلِيفَتَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يَرْوِي أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَا دَارَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي شَأْنِ الأَعْرَابِ الَّذِينَ امْتَنَعُوا عَنْ دَفْعِ الزَّكَاةِ، وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لاَ أُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، وَلأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَاتَلْنَا مَعَهُ فَرَأَيْنَا ذَلِكَ

رُشْداً.

وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَعْتَزُّ بِمَوْقِفِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قِتَالِ المُرْتَدِّينَ، فَيَقُولُ: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَوْلاَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتُخْلِفَ مَا عُبِدَ اللَّهُ تَعَالَى. ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ. ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ، فَقِيلَ لَهُ: مَهٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، وَجَّهَ أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ فِي سَبْعِمَائَةٍ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي خَشَبٍ قُبِضَ النَّبِيُّ، ﷺ، وَارْتَدَّتِ العَرَبُ حَوْلَ المَدِينَةِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، فَقَالُوا: رُدَّ هَؤُلاَءِ، تُوَجِّهُ هَؤُلاَءِ إِلَى الرُّومِ وَقَدِ ارْتَدَّتِ العَرَبُ حَوْلَ المَدِينَةِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِيْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَوْ جَرَّتِ الكِلاَبُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ، ﷺ، مَا رَدَدْتُ جَيْشاً وَجَّهَهُ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وَلاَ حَلَلْتُ لِوَاءً عَقَدَهُ، فَوَجَّهَ أُسَامَةُ، فَجَعَلَ لاَ يَمُرُّ بِقَبِيلٍ يُرِيدُونَ الارْتِدَادَ إِلاَّ قَالُوا: لَوْلاَ أَنَّ لِهَؤُلاَءِ قُوَّةً مَا خَرَجَ مِثْلُ هَؤُلاَءِ مِنْ عِنْدِهِمْ، وَلَكِنْ نَدَعُهُمْ حَتَّى يَلْقَوْا الرُّومَ، فَلَقُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ، وَرَجَعُوا سَالِمِينَ فَثَبَتُوا عَلَى الإِسْلاَمِ.

وَبَعْدَ حُرُوبِ الرِّدَّةِ انْطَلَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَعَ الجُيُوشِ الإِسْلاَمِيَّةِ الَّتِي اتَّجَهَتْ لِفَتْحِ الشَّامِ، وَشَارَكَ فِي مَعْرَكَةِ اليَرْمُوكِ.

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ الفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بَعْدَ فتْحِ الشَّامِ أَيَّامَ الفَارُوقِ مَكَثَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَلِيلاً فِيْهَا، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، ثُمَّ رَجعَ إِلَى المَدِينَةِ، وَأَقَامَ فِيْهَا قَلِيلاً اشْتَغَلَ أَثْنَاءَهَا فِي طَلَبِ العِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ. وَحَجَّ مَعَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ عَزَمَ عَلَى الجِهَادِ وَالانْتِقَالِ إِلَى سَاحَاتِهِ، وَكَيْفَ يَتْرُكُهُ وَقَدْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ، يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ»[١]. كَمَا سَمِعَهُ يَقُولُ: «لاَ يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مِنْخَرَيْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، وَلاَ يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي قَلْبِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»[٢].

(١) مسند الإمام أحمد ١٢/ ١٤٠.
(٢) مسند الإمام أحمد ١٣/ ٢٢٠.

سَارَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الجَبْهَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَشَارَكَ فِي فَتْحِ جُرْجَانَ عَامَ ١٨ هـ، وَاتَّجَهَ بَعْدَهَا إِلَى بِلَادِ دَاغِسْتَانَ، وَبَعْدَ فَتْحِ مَدِينَةِ «البَابِ»[١]، سَارَ مَعَ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى عِدَّةِ كُوَرٍ مِنْ بِلَادِ قَزْوِينَ. وَقَالَ مَنْصُورُ بنُ عَبْدِ الحَمِيدِ بنِ رَاشِدٍ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، بِقِزْوِينَ، عَلَيْهِ عَمَامَةٌ بَيْضَاءُ، قَدْ خَضَّبَ بِالصُّفْرَةِ.

وَرَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ، وَفِي عَامِ ٢١ هـ وَلَّاهُ الفَارُوقُ عَلَى البَحْرَيْنِ بَعْدَ وَفَاةِ العَلَاءِ الحَضْرَمِيِّ فَسَارَ إِلَيْهَا، وَبَقِيَ فِيهَا مَا يَقْرُبُ مِنْ سَنَتَيْنِ حَيْثُ عَزَلَهُ، وَوَلَّى مَكَانَهُ عُثْمَانَ بنَ أَبِي العَاصِ الثَّقَفِيَّ، وَانْطَلَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِلَى المَدِينَةِ، وَذَهَبَ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ وَجَدْتَ الإِمَارَةَ؟

قَالَ: بَعَثْتَنِي وَأَنَا كَارِهٌ، وَنَزَعْتَنِي وَقَدْ أَحْبَبْتُهَا. وَأَتَاهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ البَحْرَيْنِ.

قَالَ: أَظَلَمْتَ أَحَدَاً؟.

قَالَ: لَا.

---

(١) الباب: هي مدينة باب الأبواب، في بلاد داغستان، على ساحل بحر قزوين، وتسمى الآن «دربنت».

قَالَ: فَمَا جِئْتَ بِهِ لِنَفْسِكَ؟.

قَالَ: عِشْرِينَ أَلْفاً.

قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَصَبْتَهَا؟.

قَالَ: كُنْتُ أَتَّجِرُ.

قَالَ: انْظُرْ رَأْسَ مَالِكَ وَرِزْقَكَ، فَخُذْهُ، وَاجْعَلِ الآخَرَ فِي بَيْتِ المَالِ[١].

فَقَدْ قَاسَمَهُ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَعَ جُمْلَةٍ مِنَ العُمَّالِ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ.

وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ المُقَاسَمَةُ اتِّهَاماً مِنْ قِبَلِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، إِذْ دَعَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِيُوَلِّيَهُ فَأَبَى، فَقَالَ: تَكْرَهُ العَمَلَ، وَقَدْ طَلَبَ العَمَلَ مَنْ كَانَ خَيْراً مِنْكَ، يُوسُفُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ!؟. فَقَالَ: يُوسُفُ نَبِيٌّ ابْنُ نَبِيٍّ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ابنُ أُمَيْمَةَ، وَأَخْشَى مِنْ عَمَلِكُمْ ثَلَاثاً وَاثْنَتَيْنِ. قَالَ: فَهَلَّا قُلْتَ خَمْساً؟ قَالَ: لَا، أَخَافُ أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَقْضِيَ بِغَيْرِ حِلْمٍ، وَأَنْ يُضْرَبَ ظَهْرِي، وَيُنْزَعَ مَالِي، وَيُشْتَمَ عِرْضِي.

غَيْرَ أَنَّ السِّيَاسَةَ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِذْ وَجَدَ أَوَّلاً أَنَّ البَحْرَيْنِ كَانَتْ

---

(١) متفق عليه.

تَحْتَاجُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ إِلَى وَالٍ أَقْوَى مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، إِذْ زَالَتْ دَوْلَةُ فَارِسِ المَجُوسِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ ذَاتَ أَرْكَانٍ، وَتُسَيْطِرُ عَلَى مَنْطِقَةِ البَحْرَيْنِ، وَرُبَّمَا لاَ يَزَالُ لَهَا بَعْضُ الأَعْوَانِ يَعْمَلُونَ فِي الخَفَاءِ عَصَبِيَّةً لِدَوْلَتِهِمُ الَّتِي دَالَتْ، وَمَجُوسِيَّتِهِمْ الَّتِي زَالَتْ. كَمَا كَانَتْ سُفُنُ الهِنْدِ تَرِدُ مِيَاهَ ذَلِكَ الخَلِيجِ، وَتُتَاجِرُ مَعَ أَهْلِهِ، وَلَهَا مَصَالِحُ مَعَهُمْ، حَتَّى أَنَّ مَدِينَةَ (الأُبُلَّةِ) الَّتِي كَانَتْ قَائِمَةً مَكَانَ البَصْرَةِ اليَوْمَ تَقْرِيباً تُعْرَفُ بِاسْمِ مِينَاءِ الهِنْدِ. فَرُبَّمَا تَحَرَّكَتْ تِلْكَ السُّفُنُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يُقَابِلُهَا فَكَانَ ذَلِكَ يَقْتَضِي وُجُودَ وَالٍ أَشَدَّ حِنْكَةً وَدَهَاءً، وَأَكْثَرَ عَزِيمَةً وَمَضَاءً، لِذَا عَزَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ وَوَلَّى مَكَانَهُ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، وَأَكْثَرَ خِبْرَةً فِي مُوَاجَهَةِ الصِّعَابِ.

وَمِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ فَقَدْ كَانَ مِنْ سِيَاسَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اخْتِبَارَ عُمَّالِهِ وَقَادَتِهِ، وَمُحَاسَبَتَهُمْ، وَمُقَاسَمَتَهُمْ أَمْوَالِهِمْ الَّتِي حَصَلُوا عَلَيْهَا أَثْنَاءَ عَمَلِهِمْ وَجِهَادِهِمْ لِيَعْرِفَ مَدَى ارْتِبَاطِهِمْ بِالمَنْصِبِ، وَتَمَسُّكِهِمْ بِالمَالِ، وَقَدْ سَمِعَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ: «أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّنِي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، فَتُهْلِكَكُمْ

كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[1].

لَمْ يَكُنْ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الوَالِي الوَحِيدَ الَّذِيْ عَزَلَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَقَدْ عَزَلَ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ، وَشَاطَرَهُ مَالَه، وَعَزَلَ الحَارِثَ بنَ كَعْبِ بنِ وَهَبٍ، وَشَاطَرَهُ مَالَهُ، وَعَزَلَ عُمَرَ بنَ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَشَاطَرَهُ مَالَهُ، هَذِهِ سِيَاسَةُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي اخْتِبَارِهِ الوُلاَةَ، بَلْ عَزَلَ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ قِيَادَةِ الجُيُوشِ المُجْتَمِعَةِ فِي اليَرْمُوكِ فِي سَاعَةٍ حَرِجَةٍ، هِيَ قَبْلَ اللِّقَاءِ مَعَ العَدُوِّ بِمُدَةٍ وَجِيزَةٍ. كَمَا انْتَقَدَهُ عِنْدَمَا أَعْطَى الأَشْعَثَ بنَ قَيْسٍ مَالاً لِبَلاَئِهِ فِي قِتَالِ الرُّومِ، فَاسْتَدْعَاهُ مِنْ قِنِّسْرِينَ، وَأَمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ أَنْ يُرْسِلَهُ إِلَيْهِ مَعَ بِلاَلٍ. فَامْتَثَلَ خَالِدٌ وَأَطَاعَ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ سِوَى ذَلِكَ، فَهُوَ الجُنْدِيُّ النِّظَامِيُّ المُطِيعُ، وَعُمَرُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، القَائِدُ الوَاجِب طَاعَتُهُ، وَكَانَتْ تِلْكَ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً، وَكَانَ عُمَرُ نِعْمَ القَائِدُ المُؤْمِنُ المُرَبِيُّ، وَكَانَ خَالِدٌ نِعْمَ الجُنْدِيُّ المُؤْمِنُ العَارِفُ لِحُدُودِهِ.

لَمْ تُوَجَّهِ انْتِقَادَاتٌ لِأُولَئِكَ الوُلاَةُ الَّذِينَ عَزَلَهُمْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِاسْتِثْنَاءِ

(١) متفق عليه.

أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلْ وُجِّهَتْ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ نَفْسِهِ بِالنِّسْبَةِ لِعَزْلِ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السِّهَامَ قَدْ وُجِّهَتْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِكَثْرَةِ رِوَايَتِهِ الحَدِيثَ. وَالوَاقِعُ أَنَّ الحِقْدَ قَائِمٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يُشَارِكْ فِي الأَحْدَاثِ وَالفِتَنِ، وَيَقِفْ بِحَزْمٍ مَعَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَمِنْ هُنَا يُعْرَفُ مَصْدَرُ تِلْكَ السِّهَامِ، وَتُعْلَمُ أَسْبَابُهَا. وَإِنْ كَانَتْ تُرَدُّ كُلُّ تِلْكَ السِّهَامِ بِطَلَبِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لِإِعَادَةِ تَوْلِيَتِهِ، فَلَوْ كَانَ مُتَّهَماً لَمَا فَكَّرَ الخَلِيفَةُ بِإِعَادَتِهِ أَبَداً.

وَالسُّمُّ فِي تِلْكَ السِّهَامِ أَنْ تَجْعَلَ الاتِّهَامَ مِنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عُمَرَ نَفْسِهِ، رَغْمَ مَوْقِفِ أَصْحَابِ تِلْكَ السِّهَامِ مِنْهُ، وَهَذَا مَا يُغَطِّي الأَمْرَ عَلَى العَادِيِّينَ.

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَعَ ذِي النُّورَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اسْتَقَرَّ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي المَدِينَةِ، وَاتَّخَذَ لَهُ دَاراً فِي (ذُو الحَلِيفَةِ)، وَيَقْضِي وَقْتَهُ فِي رِوَايَةِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَكَانَتْ تَتُوقُ نَفْسُهُ إِلَى سَاحَاتِ الجِهَادِ، وَخَاصَّةً الجَبْهَةَ الشَّرْقِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِيهَا جَوْلاَتٌ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ قَدْ نَقَضُوا الصُّلْحَ، وَيَسْتَعِدُّ المُسْلِمُونَ لإِعَادَةِ دُخُولِهَا. غَيْرَ أَنَّ إِمْكَانَاتِهِ كَانَتْ ضَعِيفَةً، كَمَا يَرَى أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ فِرْقَةٍ تَعْمَلُ لِتَرْسِيخِ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، وَيَرَى أَنَّ هَذَا مِنْ مُهِمَّتِهِ مَا دَامَ قَدْ لاَزَمَ الرَّسُولَ الكَرِيمَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ، لِذَا كَانَ هَمُّهُ رِوَايَةَ تَعَالِيمِ رَسُولِ اللَّهِ.

وَفِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَصَفَتِ الفِتْنَةُ الَّتِي أَثَارَهَا ابنُ السَّوْدَاءِ، عَبْدُ اللَّهِ بنُ سَبَأٍ، اليَهُودِيُّ الَّذِيْ تَظَاهَرَ بِالإِسْلاَمِ مِنْ أَجْلِ الفِتْنَةِ، وَالهَدْمِ مِنَ الدَّاخِلِ، وَكَانَ آخِرُ هَذِهِ الفِتْنَةِ مُحَاصَرَةَ الثَّائِرِينَ لأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ

فِي دَارِهِ. فَأَخَذَ أَهْلُ الرَّأْيِ يُدَافِعُونَ عَنْهُ، وَدَخَلُوا إِلَى دَارِهِ يَذُودُونَ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ دَخَلُوا الدَّارَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ، وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ ابنَا عَلِيٍّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَغَيْرُهُمْ، وَيُرْوَى أَنَّ عَدَدَ المُدَافِعِينَ عَنِ الخَلِيفَةِ قَدْ وَصَلَ إِلَى سَبْعِمِائَةِ مُدَافِعٍ دَاخِلَ الدَّارِ وَخَارِجَهَا، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَحُثُّ النَّاسَ عَلَى الدِّفَاعِ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ.

غَيْرَ أَنَّ الخَلِيفَةَ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ مَنَعَ المُدَافِعِينَ عَنْهُ مِنَ القِتَالِ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ تَرْكَهُ وَشَأْنَهُ مَعَ الثَّائِرِينَ الغَوْغَائِيِّينَ، يَحُلُّ مُشْكِلاَتِهِمْ بِنَفْسِهِ، وَقَدْ رَغِبَ فِي هَذَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَيْ لاَ يَكُونَ صِرَاعٌ عَلَى مَنْصِبِ الخِلاَفَةِ مِنْ قِبَلِ الطَّامِعِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، إِذْ يَجِبُ أَنْ تَبْقَى لَهُ الهَيْبَةُ وَلاَ يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلاَّ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الحَلِّ وَالعَقْدِ. كَمَا لَمْ يَقْبَلْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَرْكَ المَنْصِبِ بِنَاءً عَلَى رَغْبَةِ الثَّائِرِينَ، وَلَو أَدَّى الأَمْرُ إِلَى قَتْلِهِ، حَيْثُ لاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْبَلَ أَنْ تَكُونَ الخِلاَفَةُ أُلْعُوبَةً بِيَدِ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ وَالَّذِينَ تُسَوِّلُ لَهُمْ نُفُوسُهُمْ الاسْتِهْتَارَ بِالأُمَّةِ.

وَضَحَّى الخَلِيفَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ المُحَافَظَةِ عَلَى قِيَمِ الأُمَّةِ، وَالمَفَاهِيمِ الإِسْلاَمِيَّةِ، وَقُتِلَ فِي دَارِهِ بِيَدِ أُولَئِكَ الطَّائِشِينَ.

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَقَدْ كَانَ لِمَقْتَلِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي نَفْسِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَدْ زَادَهُ حَسْرَةً وَتَوَجُّعاً مَا وَقَعَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ خِلَافٍ فِي صُفُوفِ المُسْلِمِينَ، فَعَزَمَ عَلَى عَدَمِ الخَوْضِ فِي ذَلِكَ الصِّرَاعِ مَعَ مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ مَحَبَّةٍ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، وَسَعَى مَعَ مَنْ سَعَى لِإِنْهَاءِ ذَلِكَ الخِلَافِ أَمْثَالِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَالنُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ، وَلَكِنْ لَمْ يُكْتَبِ النَّجَاحُ لِذَلِكَ السَّعْيِ، مِمَّا زَادَهُ إِصْرَاراً عَلَى اعْتِزَالِ الفِتْنَةِ كَعَدَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، أَمْثَالِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ. وَاتَّجَهَ نَحْوَ المَسْجِدِ يَرْوِي أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ. وَيُكَرِّرُ الأَحَادِيثَ الَّتِي تَذْكُرُ فَضَائِلَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَاصَّةً وآلِ البَيْتِ عَامَّةً اعْتِرَافاً بِبَيْعَةِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَوَابِهِ فِي اجْتِهَادِهِ.

كَانَ أَبُو أَيُوبَ الأَنْصَارِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَامِلاً عَلَى

المَدِينَةِ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَرْسَلَ وَالِي الشَّامِ، مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِلَى المَدِينَةِ بُسْرَ بنَ أَرْطَأَةَ فِي ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، فَدَخَلَهَا، وَخَرَجَ مِنْهَا عَامِلُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ. وَأَقَرَّ بَعْضُ الصَّحَابَةِ إِمْرَةَ بُسْرٍ خَوْفاً مِنَ الفِتْنَةِ وَالقِتَالِ فِي دَارِ الهِجْرَةِ، وَمِنْهُمْ: جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعُمَرُ بنُ أَبِي سَلَمَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ زَمْعَةَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ بِرَأْيِ بَعْضِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وَخَاصَّةً أُمّ سَلَمَةَ هِنْدَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

سَارَ بُسْرُ بنُ أَرْطَأَةَ إِلَى مَكَّةَ فَدَخَلَهَا، وَكَانَ عَامِلُهَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ مِنْ قِبَلِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ فَدَخَلَهَا بُسْرُ بنُ أَرْطَأَةَ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِعَامِلِهَا. ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى اليَمَنِ، وَكَانَ وَالِيهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عَبَّاسٍ، وَقَدْ وَجَدَ مِنْ أَهْلِهَا جَلاَفَةً، وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِصْلاَحَهُمْ فَهَدَّدَهُمْ، فَخَافُوهُ، فَكَتَبُوا إِلَى وَالِي الشَّامِ يَسْتَنْصِرُونَهُ، فَأَمَرَ بُسْراً أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهِمْ، فَفَعَلَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى اليَمَنِ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ قَدْ غَادَرَهَا، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا مَكَانَهُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَبْدِ اللَّهِ المَدَّانِ. وَقَدْ اسْتَطَاعَ بُسْرُ أَنْ يَدْخُلَ اليَمَنَ.

أَرْسَلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى جَزِيرَةِ العَرَبِ جَارِيَةَ بنَ قُدَامَةَ، وَمَعَهُ أَلْفَانِ مِنَ الرِّجَالِ،

وَوَهْبَ بنَ مَسْعُودٍ وَمَعَهُ أَلْفَانِ أَيْضاً. وَسَارَ جَارِيَةُ حَتَّى أَتَى نَجْرَانَ، فَفَرَّ بُسْرُ بنُ أَرْطَأَةَ إِلَى مَكَّةَ، فَتَبِعَهُ جَارِيَةُ فَدَخَلَ مَكَّةَ، وَطَلَبَ مِنْ أَهْلِهَا البَيْعَةَ، فَقَالُوا لَهُ: اسْتُشْهِدَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ؛ بَايِعُونَا لِمَنْ بَايَعَ لَهُ أَصْحَابُ عَلِيٍّ، فَبَايَعُوهُ. ثُمَّ سَارَ جَارِيَةُ إِلَى المَدِينَةِ فَدَخَلَهَا، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَاعْتَزَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَا دَامَ قَدْ جَاءَ أَمِيرٌ مِنْ قِبَلِ الخَلِيفَةِ، وَبَايَعَ أَهْلُ المَدِينَةِ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

غَيْرَ أَنَّ خُصُومَ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمْ يُعْجِبْهُمْ مَوْقِفُهُ، وَكَانُوا يُرِيدُونَ مِنْهُ إِثَارَةَ الفِتْنَةِ وَالقِتَالَ فِي دَارِ الهِجْرَةِ، وَالوُقُوفَ فِي الجَانِبِ الَّذِي يَرْضَوْنَهُ مَا دَامَ ذَلِكَ يُحَقِّقُ أَغْرَاضَهُمْ، وَيُؤَكِّدُ وِجْهَةَ نَظَرِهِمْ. لِذَا فَقَدْ وَجَّهُوا إِلَيْهِ التُّهَمَ، وَهَاجَمُوهُ لِأَنَّهُ حَثَّ عَلَى اعْتِزَالِ الفِتْنَةِ، وَإِبْعَادِهَا عَنِ المَدِينَةِ.

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اسْتُشْهِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَايَعَ أَصْحَابُهُ وَلَدَهُ الحَسَنَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِيْ وَجَدَ أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي افْتِرَاقِ الأُمَّةِ عَلَى الحَالِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا، وَلاَ بُدَّ مِنِ اجْتِمَاعِهَا، وَيَقْضِي ذَلِكَ تَنَازُلَ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ، فَقَرَّرَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِيْ يَبْدَأُ بِالخَيْرِ، وَلَوْ أَنَّهُ صَاحِبُ الحَقِّ، فَرَاسَلَ أَمِيرَ الشَّامِ مُعَاوِيَةَ بنَ أَبِي سُفْيَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَتَنَازَلَ لَهُ عَنِ الخِلاَفَةِ، وَبِذَا عَادَتْ كَلِمَةُ الأُمَّةِ لِلاجْتِمَاعِ بَعْدَ افْتِرَاقٍ فَطَابَتْ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَدَأَتْ أَفْئِدَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَارْتَاحَ أَبُو هُرَيْرَةَ.

أَرْسَلَ الخَلِيفَةُ الجَدِيدُ مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْوَانَ بنَ الحَكَمِ وَالِياً لَهُ عَلَى المَدِينَةِ فَبَقِيَ فِيهَا حَتَّى عَامِ ٤٩ هـ حَيْثُ عَزَلَهُ، وَوَلَّى مَكَانَهُ سَعِيدُ بنُ سَعِيدِ بنِ العَاصِ حَتَّى عَامِ ٥٤ هـ، إِذْ أَعَادَ مَرْوَانَ بنَ الحَكَمِ ثَانِيَةً. وَقَدْ حَجَّ مَرْوَانُ فِي مُوْسِمَيْ ٥٤ و ٥٥، وَأَنَابَ عَنْهُ عَلَى المَدِينَةِ أَبَا هُرَيْرَةَ أَثْنَاءَ غِيَابِهِ

فِي المُوسِمِ، فَكَانَ لِهَذِهِ الإِنَابَةِ أَثَرٌ سَيْءٌ فِي نُفُوسِ خُصُومِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِمَّا زَادَهُمْ حِقْدَاً عَلَيْهِ، وَاتَّهَمُوهُ بِمُمَالأَةِ السُّلْطَانِ، وَوَجَّهُوا إِلَيْهِ أَبْشَعَ العِبَارَاتِ.

صَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِي رَمَضَانَ عَامَ ٥٨، كَمَا صَلَّى عَلَى أُمِّ المُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ هِنْدِ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ فِي شَهْرِ شَوَّالِ عَامَ ٥٩ هـ.

وَتُوفِّيَ فِي أَوَاخِرِ عَامَ ٥٩ هـ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الأَمِيرُ الوَلِيدُ بنُ عُقْبَةَ، وَشَيَّعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ. وَلَهُ مِنَ العُمْرِ اثْنَانِ وَثَمَانُونَ عَامَاً.

رَوَى خَمْسَةَ آلَافٍ وَثَلَاثَمِائَةٍ وَأَرْبَعَةً وَسَبْعِينَ حَدِيثَاً، اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتَّةٍ وَعِشْرِينَ حَدِيثَاً، وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِثَلَاثَةٍ وَتِسْعِينَ، وَمُسْلِمٌ بِثَمَانِيَةٍ وَتِسْعِينَ.

زَوَّجَ أَبُو هُرَيْرَةَ ابْنَتَهُ إِلَى سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ. وَكَانَ قَدْ تَصَدَّقَ بِدَارِهِ فِي ذِي الحَلِيفَةِ إِلَى مَوَالِيهِ فَبَاعُوهَا مِنْ عُمَرَ بنِ مُرْبِعٍ.